

٥٣) التعليق على كتاب الداء والدواء لابن القيم (فصل الحب أصل كل عمل) المجلس الخامس والثلاثون

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد فنبدأ حيث كنا قد وقفنا في كلام المصنف العلامة ابن القيم رحمه الله في - [00:00:20](#) ما يتعلق باصل الحب. وانه اي اعني الحب التعبدي اصل كل خير وانه متى ما خلاص الحب لله عز وجل خلصت الاعمال. ومتى ما صدق صدق الرجل في حبه لله عز وجل ازداد تصديقه لله ورسوله. وان - [00:00:40](#) التعلق بالمحبوب هو اصل في ايصال الانسان اما الى الخير وهو حب الله ورسوله واما الى الشر وهو حب الدنيا وحب النفس وشهواتها. فعلى العاقل ان يختار فنقرأ حيث كنا قد وقفنا على قول فصل واذا كان الحب اصل كل عمل من حق - [00:01:10](#) وباطل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا رب العالمين. قال قال رحمه الله تعالى - [00:01:40](#) واذا كان الحب اصل كل عمل من من حق وباطل اصل الاعمال الدينية حب الله ورسوله كما اصل الاقوال الدينية. تصديق الله ورسوله. وكل ارادة تمنع كمال الحب لله ورسوله - [00:02:00](#) وتزاحم هذه المحبة او شبهة تمنع كمال التصديق فهي معارضة لاصل الايمان او مضغفة له فان قويت حتى عارضت اصل الحب والتصديق كانت كفرا او شركا اكبر. وان لم تعوضه قدحت في كماله - [00:02:14](#) اثرت فيه ضعفا وفتورا في العزيمة والطلب. وهي تحجب الواصل وتقطع الطالب وتنكس الراغب. فلا تصح فلا تصح الموالاة الا بالمعاداة كما قال تعالى عن امام الحنفاء المحبين انه قال لقومه قل افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم - [00:02:34](#) الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين. فلم يصح لخليل الله هذه الموالاة والخلة الا بتحقيق هذه المعاداة. فانه لا ولا الا بالبراءة من كل معبود سواه. قال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه. اذ قالوا لقومه انا برأوا منكم - [00:02:54](#) ما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده. وقالت تعالى واذا قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون. الا الذي فطرني فانه سيهدين. وجعل كلمة باقية في عقبه لعل - [00:03:14](#) يرجعون اي جعل هذه الموالاة لله والبراءة من كل معبود سواه كلمة باقية في عقبية توارثها الانبياء واتباعهم بعضهم عن بعض وهي كلمة لا اله الا الله وهي التي ورثها امام الحنفاء لاتباعه الى يوم القيامة. مقصود المصنف رحمه الله - [00:03:34](#) ان الحب اذا تقرر انه اصل كل عمل سواء كان حقا او باطلا فاصل الاعمال الدينية حب الله ورسوله. واصل الاقوال الدينية تصديق الله ورسوله فاذا اراد الانسان ان يزداد عملا دينيا فعليه ان يزيد حبه لله ورسوله. وان - [00:03:54](#) يبحث عن كمال الحب لله ولرسوله. واذا اراد ان يزيد في تصديقه لله ورسوله فعليه ان يزيد من الاقوال الدينية. والاقوال الدينية لا يمكن الزيادة منها الا بزيادة الحب لله ورسوله - [00:04:24](#) وفي سبيل تكميل هذا الحب لله وللرسول ولدين الله عز وجل لابد للانسان ان عن كل مانع يمنع كمال المحبة. او تزاحم هذه المحبة او شبهة تمنع كمال التصديق. لذلك انتبهوا ان هناك - [00:04:44](#) تمنع كمال المحبة لله ورسوله. او تزاحم محبة الله ورسوله واصل ما يمنع كمال الحب لله ورسوله هو الالتفات الى محاب غير الله

ورسوله وتعليق القلب بها. ومرجع ذلك الى امرين حب الدنيا وحب النفس - 00:05:14

وحب الدنيا امر لا يمكن الخلاص منه. وحب النفس امر لا يمكن منه ولهذا لا بد من المجاهدة. لا بد من الصبر لا بد من
التواصي على الحق والتواصي بالصبر. فمن رام كمال الحب فعليه ان - 00:05:44

الموانع. فيبدأ باهونها على نفسي. فيقطعها حتى يقدر على قطع اصعبها على نفسه. شيئا فشيئا. وبهذه الطريقة يصل الانسان الى
كمال الحب لله تبارك وتعالى. وهذا الكمال الحب يزداد بشيء اخر وهو كمال بغض ما يبغضه الله ورسوله. فتزيد بغضك لما يبغضك -

00:06:14

الله وتبغض ما يبغضه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا المعنى حققه امام الحنفاء. ابراهيم عليه السلام. لما امره الله بان يذبح

ابنه لانه وجد التفاتة اليه امتثل امر الله ليخلص - 00:06:54

حبه لله عز وجل. ولما نظر الى قومه وهو من لحمهم ودمهم وهو من لحمه وهم من لحمه ومن جماعته ورأى ما هم عليه من الشرك لم

يكن قرابتهم او قرابته لهم سببا في قطع الوسائل - 00:07:24

ولذلك نظر اليهم نظرة براء لانه ينظر بنور الله رأى ان الله تبرا من المشركين فتبرا من المشركين. رأى ان الله يبغض الكفر والكافرين

فابغض الكفر والكافر ولذلك قال انا برآء منكم. ومما تعبدون من دون الله. وفي اية الزخرف - 00:07:54

انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني. دل على ان كمال الحب لا يتم الا بالبراءة فتتبرا من حب الدنيا. تتبرا من حب النفس. تتبرا من

حب الباطلة وهذا اعظم - 00:08:24

وتجعل قلبك معلقا بحب الله تبارك وتعالى. وجعلها كلمة باقية في عقبي به لعله يرجع. اذا امام الحنفاء ابراهيم الصلاة. فيما به نال

المراتب العالية اصلا الحب في الله والبغض في الله. وجعل ذلك في ذريته. وقال لهم - 00:08:48

وانتم تستيقنون بلا اله الا الله اظهروا البراءة مما تبرأ الله منه والولاء لما تولاه الله. فجعل الموالة لله والبراءة من كل معبود سواه

كلمة باقية في عقلك. وهي لا اله الا الله. وهي التي ورثها امام الحنفاء لاتباعه - 00:09:18

الى يوم القيامة. ونستشف من هذا الكلام ان اصل الحب انما يزيد بالامرين. بزيادة حب الله عز وجل ذات واسم ووصل وفعل وحب ما

يحبه من الانبياء والمرسلين والدين والصالحين - 00:09:48

وبغض ما يبغضه الله عز وجل. عندنا امران لا بد منهما معي. لا اله هذا البراء. الا الله هذا اثبات. فمن عنده كمال هذا الشيء فعنده كمال

الحب نعم. احسن الله اليك. وهي الكلمة التي قامت بها الارض والسموات. وفطر الله عليها جميع المخلوقات - 00:10:18

وعليها اسست الملة ونصبت القبلة وجردت سيوف الجهاد. وهي محض حق الله على جميع العباد. وهي العاصمة للدم والمال والذرية

بهذه الدار. والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار. وهي المنشور الذي لا يدخل الجنة الا به - 00:10:48

والجبل الذي لا يصل الى الله من لم يتعلق بسببه. وهي كلمة الاسلام. مفتاح دار السلام. وبها وبها انقسم الناس الى ابن القيم شقي

وسعيد ومقبول وطريد وبها انفصلت دار الكفر عن من دار الايمان وتميزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان - 00:11:08

وهي وهي العمود الحامل للفرد والسنة. ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة. يعني اوصاف هذه الكلمة وحق هذه الكلمة

ومكانة هذه الكلمة عظيمة جدا هي الكلمة التي قامت بها الارض والسموات. من اجلها خلق الله السماوات والارض. وما خلقت الجن -

00:11:28

وليس الا ليعبدون. هي الكلمة التي فطر الله الناس عليها. هي الكلمة التي اسست الملة عليها. هي الكلمة التي نصبت القبلة لتحقيقها.

بالصلاة والعبادة والطواف والحج هي الكلمة التي جردت سيوف الجهاد للدفاع عنها ونشرها - 00:11:58

هي الكلمة التي دلت على محض حق الله على جميع العباد. هي الكلمة العاصمة للدم هي الكلمة العاصمة للمال. هي الكلمة العاصمة

للذرية. في هذه الدار. هي الكلمة المنجية من عذاب القبر - 00:12:28

هي الكلمة المنجية من عذاب النار. هي الكلمة المنشورة التي لا يدخل احد الجنة الا به. هذه الكلمة لا اله الا الله الجبل الذي لا يصل الى

الله من لم يتعلق بسببه - 00:12:48

هذه الكلمة هي كلمة الاسلام. هي كلمة التوحيد. هي مفتاح دار السلام بسببها انقسم الناس الى شقي وسعيد. ومقبول وقريب جعلنا الله واياكم من السعداء المقبولين الله وذرياتنا ووالدينا واخواننا وطلابنا ومشايخنا من ان نكون من الاشقياء المطرودين - [00:13:08](#) هي الكلمة التي انفصلت وفاصلت دار الكفر عن دار الايمان. وميزت دار النعيم من دار الشقاء. هي العمود الحامل للفرط والسنة. تدرن هذه الكلمة؟ كم اسم كم لقب لها؟ كم صفة لها؟ مما يدلك على اننا الى الان ما عرفنا التوحيد. ان كثير من المسلمين لا يعرفون -

[00:13:38](#)

اوصاف هذه الكلمة. وبعض المغفلين يقول لك الى متى وانتم تتكلمون على التوحيد؟ القرآن كله توحيد مرة اردت ان اجمع القاب واسماء هذه الكلمة. فجمعت اكثر من ستين اسم لهذه الكلمة. ستين وصف لهذه الكلمة. وانا - [00:14:08](#) متيقن ان جمعي قاصر. ولو اردنا ان نستقصي لوجدنا اكثر من مئة اسم ووصف وزيادة بهذه الكلمة. كلمة عظيمة. هي الكلمة الباقية. هي الكلمة الطيبة. هي الكلمة التي لو قالها ابو طالب لكان من اهل الجنة. نعم. احسن الله اليك. وروح هذه الكلمة سرها - [00:14:28](#) افراد الرب جل ثناؤه وتقديست اسماءه وتبارك اسمه وتعالى جده وتعالى جده ولا اله غيره في المحبة والالجلال التعظيم والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل والاناة والرغبة والرغبة. فلا يحب سواه فكل ما كان يحب غيره - [00:14:58](#) فانما يحب يحب تبعاً لمحبه. فانما يحب. احسنت. الانسان الذي يدرك قيمة هذه الكلمة بحبه كله متوجه لله. لا يحب الا الله وفي الله وبالله. يحب زوجته لانها تطيعه يحب الاكل والشرب لانها معينة على الطاعة. يحب النوم لانها مقوية على العبادة - [00:15:18](#) يحب اخاه لانه يعينه على طلب العلم. يحب اباه لطاعته. لا يلتفت الى المحاب الطبيعية ولا يلتفت الى المحاب النفسية. هذه حقيقة لا يمكن ان نحققها بين ليلة وضحاها. هذي تحتاج الى تمرس - [00:15:48](#) تدبر يحتاج منا الى تفكر يحتاج منا الى تأمل يحتاج منا الى ممارسة مجاهدة الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. نعم. احسن الله اليك. وكل ما كان يحب غيره فانما يحب تبعاً لمحبه - [00:16:08](#) وكونه وسيلة الى زيادة محبته. ولا يخاف سواه ولا يرجى سواه. ولا يتوكل الا عليه ولا يرغب الا اليه فلا يذهب الا منه ولا يحلف الا باسمه ولا ينظر الا الله ولا يتاب الا اليه ولا يطاع الا امره ولا - [00:16:28](#) ولا يتحسب الا به ولا يستغاث في الشدائد الا به. ولا يلتجأ الا اليه. ولا يسجد الا له ولا يذبح الا لله وباسمه ويجتمع ذلك بحرف واحد وهو الا يعبد الا اياه بجميع انواع عبادته. فهذا هو تحقيق شهادة ان لا اله الا الله. ولهذا - [00:16:48](#) حرم الله على النار من شهد ان لا اله الا الله. الله حقيقة الشهادة. ومحال ان يدخل النار من تحقق بحقيقة هذه الشهادة بها كما قال تعالى والذين هم بشهاداتهم قائلون. فيكون قائماً بشهادته في ظاهره وباطنه في قلب - [00:17:08](#) وقاله فان من الناس من تكون شهادته ميتة ومنهم من تكون نائمة. اذا نهت انتبهت ومنهم من تكون مضطجة منهم من تكون الى القيام اقرب وهي في القلب منزلة الروح في البدن. فروح فروح ميتة وروح مريضة الى الموت - [00:17:28](#) يا رب وروح الى حياتي اقرب وروح صحيحة قائمة بمصالح البدن. وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت الا وجدت روحه لها روحاً. فحياة هذه الروح بحياة هذه الكلمة فيها - [00:17:48](#) فكما ان حياة البدن بوجود الروح فيه وكما ان من مات على هذه الكلمة فهو في الجنة يتقلب فيها فمن عاش على تحقيقها والقيام بها فروحه تتقلب في جنة المأوى وعيشه واطيب وعيشه واطيب عيش قال - [00:18:08](#) قال تعالى واما من خاف مقام ربه وله النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى. الحقيقة حقيقة شهادة وتحقيق الشهادة هذا امر بحاجة الى جهاد عظيم ايها الاخوة. لان حقوقها ولوازمها - [00:18:28](#) التي بها كمالها لا يمكن ان تتأتى بلا علم ولا عمل. بل لا يتأتى ذلك الا بعلم وعمل. والانسان الذي يجاهد نفسه على تحقيق هذه الكلمة يحصل له الروح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم كلمة لا يقولها - [00:18:48](#) عبد عند الموت الا وجدت روحه لا روحاً. يعني الروح هذه التي تخرج حينما يقول الانسان قبل خروج الروح لا اله الا الله هذه الروح تنشط. الروح هنا بمعنى نشاط والقوة والطرب والفساحة فحياة - [00:19:18](#)

بحياة هذه الكلمة. وقوة الروح بقوة هذه الكلمة. ونشاط الروح بنشاط هذه الكلمة في القلب. وسعادة الروح بتحقيق معاني هذه الكلمة ولهذا المؤمن يعيشه اطيب عيش. واما من خاف مقام ربه - [00:19:48](#)

اه حياته انه يعيش متذكرا وقوفه بين يدي الله لا يغيب عن ذهنه هذا المعنى. ونهى النفس عن الهوى تأمل معي عنده امران يخاف الوقوف بين يدي الله وينهى النفس - [00:20:18](#)

عن الهوى ما هي النتيجة؟ فان الجنة هي المأوى. المأوى ليس المقصود هنا جنة المأوى انما المقصود فان الجنة هي المأوى. اي هي مأواه ومكانه ومثابه بلا حساب ولا عذاب. نعم. احسن الله اليكم. فالجنة مأواه يوم اللقاء وجنة المعرفة ومحبة - [00:20:48](#)

والمحبة والانس بالله والشوق الى لقاء والفرح به والرضا به. وعنه مأوى روحه في هذه الدار. فمن فمّن كانت هذه الجنة مأوى وها هنا كانت جنة الخلد مأواه يوم الميعاد يوم الميعاد يعني الانسان الذي الانسان الذي حقق معنى لا - [00:21:18](#)

الا الله في قلب روحه في سعادة فلا يحس بتعاسة. روحه في انس فلا يحس بوحشة روحه في طرب وذكر فلا يحس بغفلة ولا بتراحم يحصل له عند تحقيق هذه الكلمة ان الروح مهما - [00:21:38](#)

جالت وحصلت حولها اشياء هي تأوي الى جنة العلم والمعرفة والعمل والعبادة كمال الانس ومتى ما وجدت الروح هذه المعاني في النفس ولم تنظر الى ما قولها انظر الى روحك هل تسعد بما حولها؟ او تسعد بعلمها وعبادتها. فان كانت تسعد - [00:22:13](#)

الروح بعلمها ومعرفتها وعملها فقد وجدت جنتها. وان كانت لا تسعد الا بفكاهة لا تسعد الا بالمال لا تسعد الا بكذا فاعلم انها ما وجدت جنتها بعد. ما هذا المعنى. واذا كانت الروح لم تجد جنتها التي تأوي اليها عند الوحشة. وعند - [00:22:43](#)

الديوية وعند الظيق الديوي فكيف ستجد سعادتها يوم القيامة عندما يكون الامر شديدا. نعم. احسن الله اليك. ومن حرم هذه الجنة فهو لتلك الجنة اشد حرمانا والابرار في النعيم ان اشتد بهم العيش وضائق عليهم الدنيا والفجار في جحيم وان اتسعت عليهم الدنيا. قال تعالى من عمل - [00:23:13](#)

صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنجيئنه فلنجيئنه حياة طيبة. وطيب الحياة جنة الدنيا. قال تعالى فمن يرد الله يهديه ويشرح صدره الاسلام من يرد ومن ومن يرد ان يضل ويجعل صدره ضيقا حرجا. فاي نعيم اطيب من شرح الصدر واي عذاب امر من ضيق - [00:23:43](#)

ضيق الصدر يعني الانسان الذي حقق معنى التوحيد يعيش حياة طيبة هنيئة هائلة سعيد مهما كانت المصائب من حوله. لو لم يكن من سعادة به الا موافقة اعتقاده وعمله لفطرته لوجد تطابقا. بينما - [00:24:03](#)

الكافر والمشرک عنده من متاع الدنيا ونعيمها ما الله به عليم. لكن لا يجوز تطابقا بين نفسه وفطرته لا يجد تطابقا بين روحه وعمله. لذلك يعيش في الوحشة. روحه بين جنبه في وحش. روحه بين جنبه في سجن. روحه بين جنبه في ضيق - [00:24:33](#)

لان سعادة الروح ليست بالاموال. مهما كانت. ولا بالجاه. ولا دنيا سعادة الروح لانها من الله لا تكون الا بالله. وهذه مسألة عظيم حياة طيبة انما هي في التوحيد. كيف يجد المشرک - [00:25:03](#)

الطيبة وهو يسجد لمخلوق مثله. او ادنى منه كالحجر والشجر. كيف يجد السعادة وهو يلتفت الى من ليس حاضرا ولا شاهدا ولا قويا لو كان حيا ما قدر على ان يغيبه او يعينه. فكيف وقد مات؟ امر عجب. لذلك يعيشون في ظنك - [00:25:33](#)

ما يعلم به الا الله وصدق الله. ومن يرد ان يضل يجعل صدره ضيقا حرجا وفي اية طه ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا شوف نعم احسن الله اليك. وقال تعالى الا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي - [00:26:13](#)

الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم. طيب. ما هو البشرى الذي للمؤمن في الحياة الدنيا؟ قد يكون مسجون قد يكون اسير. قد يكون فقير قد يكون مريض قد يكون مبتلى. فما هي البشرى - [00:26:43](#)

له في الحياة الدنيا ها؟ لا مطمأنينة طمأنينة القلب سكينه النفس موافقة الكلمة لفطرته. يجد روحه روحه يجد روحها. يجد نفسه ربها. وبشارات الناس وثناء الناس وموافقة الانبياء كل هذا من البشرى وايضا يبشر بالجن. نعم - [00:27:03](#)

فالمؤمن المخلص لله من اطيب الناس عيشا وانعمهم بالا واشرحهم صدرا واسرهم قلبا وهذه جنة عاجلة قبل الجنة الاجلة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قالوا وما رياض الجنة؟ قال حين - [00:27:43](#) ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة. الله اكبر. ومن هذا قوله وقد سأله عن وصاله في الصوم اني لست كهيتتكم اني اضل عند ربي يطعمني ويسقيني. الله اكبر. فاخبر صلى الله عليه وسلم ان ما يحصل له من الغذاء -

[00:28:03](#)

عند ربه يقوم وقام الطعام والشراب الحسنى. وانما ما يحصل له من ذلك امر يختص به ولا يشاركه فيه غيره. فاذا عن الطعام والشراب فله عنه عوض يقوم مقامه وينوب منابه. ويغني عنه كما قيل الانسان - [00:28:23](#)

يجب عليه ان يدرك انه اذا اخلص لله يجب اطيب العيش في الخلاص. واطيب العيش في الاخلاص يجب انعم البالي في الاخلاص. واشرح الصدر في الاخلاص. واسر القلب في - [00:28:43](#)

وهذه جنة عاجلة قبل الجنة العاجلة. وذلك المنافق والمشرک والكافر مسكين يفقد هذا كله. اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قال وما رياض الجنة؟ قال حلق الذكر. مثل الان جالسين نحن نذكر الله. هذي روضة من رياض الجنة. لكن من يدرك معناها - [00:29:03](#) من فهم معنى التوحيد. من فهم معنى كمل حقيقة لا اله الا الله هذه مسائل عظيمة. لها احاديث من ذكراك تشغلها. عن الشراب وتلهيه عن الزاد. لها بوجهك نور تستظيه به. ومن حديثك في اعقابها حال - [00:29:33](#)

اذا شكت من كلال السير اعيدها روح اللقاء فتحيا عند ميعاده هذا حال المؤمن الكامل الايمان. انه منشغل بذكر الله عن الشراب وعن منشغل بكيفية نيل رضا الله لينظر الى وجه نور الله عز وجل - [00:30:03](#)

فبنوره انشغل عن كل نور. وبحديثه انشغل عن كل حديث وصار صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم حاذ له يحدوب ويناديه فيستجيب واذا ما تعب وشكت من كلال السير يذكرها بالوعود الطيبة وروح اللقاء - [00:30:33](#)

فتحي عند ميعاده. نكتفي بهذا القدر وصلى الله وسلم وبارك. على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:31:03](#)